http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1430) السنة السادسة -الاثنين (9) شباط 2009

الآراء الـــواردة فـي الـصـفـحـة تعبر عـن وجـهـات نـظـر كـتـابـهـا ، وقـد لاتـتـفـق بـالـضـرورة مـع وجـهـة نـظـر الـجـريـدة

صـدق أو لا تـصـدق .. ٢٠٠٩ هــو عــام الانـتـخـابـات الـعـربـيـــة

هاني الحوراني

في هـذا الـعـام سـوف يـذهـب الـمـواطـنـون العرب إلى صناديق الاقتراع أربعة عشر أو خمسة عشر مرة، ونصف الدول الأعضاء في الجامعة العربية ستكون هذه السنة منشغلة بتلبية الاستحقاقات الانتخابية. بدأ المسلسل الانتخابي العربي بالعراق، من خلال الانتخابات المحلية أو انتخابات المحافظات التي جرت في أواخر كانون الثاني الماضي والنتائج ما قبل النهائية لهذه الانتخابات كانت مرضية إلى الحد الذي يبشر بأن العام الحالي سيُختتم أيضاً بأجواء سياسية ملائمة لإجراء الانتخابات البرلمانية العراقية، في موعدها في كانون أول المقبل.

ما بين الانتخابين العراقيين سيمر مسلسل الانتخابات بجزر القمر التي سوف تشهد خـلال آذار ونيسان انـتـخـابـات محلية ثم فيدرالية على التوالي.

وفي نيسان ستشهد الجـزائـر انتخابات رئاسية، وإذا ما نـجـحـت مساعي توحيد الصف الفلسطيني فقد نشهد انتخابات رئاسية وربما تشريعية خلال هذا العام، علماً بأن ولاية الرئيس محمود عباس انتهت في مطلع الشهر الماضي وحال تعمق الانقسام والاشتباك بين الفصيلين الرئيسيين، فتح وحماس دون إجراء الانتخابات الرئاسية في موعدها.

ومن ناحية أخـرى فـإن مـوريـتـانـيـا سوف تشهد في آذار المقبل انتخابات جزئية لمجلس الشيوخ، بهدف تجديد ثلث أعضائه، وقد تشهد انتخابات رئاسية جديدة، بعد أن أطاح انقلاب عسكري بقيادة الجنرال محمد ولد عبد العزيز بالرئيس الموريتاني سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله في مطلع آب الماضي، وقد أعلن قائد الانقلاب نيته الترشح الرسمي لرئاسة موريتانيا، الأمر الذي دعا الاتحاد الإفريقي إلى فرض عقوبات فورية على قادة الانقلاب هناك.

اليمن أيضاً على موعد مع الانتخابات البرلمانية في ٢٧ نيسان/٢٠٠٩، وكذلك لبنان في أيار المقبل، وتشهد كل من المغرب وتونس انتخابات محلية في حزيران وتموز المقبلين، وفوق ذلك تشهد تونس دورتي انتخابات أضافيتين، الأولى رئاسية في تموز والثانية برلمانية في تشرين الثاني من نفس العام.

ومـن المـفـتـرض أن يشهد الـسـودان أول انتخابات عامة تعددية، بعد نحو عقدين على استيلاء البشير على السلطة وحكمها باسم «ثـورة الإنـقـاذ الـوطـنـي»، ومثل هذه المدة من الحرب الأهلية بين شمال السودان وجنوبه، وكما أشرنا فإن عام «الانتخابات العربية»، سوف يختتم بـالانـتـخـابـات الـبـرلـمـانـيـة في العراق في كانون الأول المقبل.

لم يصدف، حسب علمي، أن احتشد في عام واحد، كل هذا العدد من الانتخابات في العالم العربي: أربعة أو خمسة انتخابات رئاسية؛ خمسة انتخابات برلمانية؛ ومثل هذا العدد من الانتخابات المحلية، فما الذي نقرأه في هذا الازدحـام الانتخابي؟ وهل يدعونا ذلك إلى التفاؤل أو ان وجود هذه الكم من الانتخابات من عدمه لن يغير من طبيعة المشهد العربي؟!

على الرغم من صعوبة اقناع المواطن العربي بالتفاؤل، أو رؤية النصف المليئ من الكأس، بدلاً من مواصلة التحديق في النصف الفارغ منه، فإن هذا المسلسل الانتخابي المتواصل على مدار العام، وفي نصف دزينة من بلدان العالم العربي، يعطي الأمل بأن هذه المنطقة، وبرغم كثرة المحبطات الراهنة، تسير إلى الأمام.

صحيح أن الطريق سالكة بصعوبة، وأن الأنظمة العربية، على اختلاف طرزها، أتقنت فن الحفاظ على وجودها، وقاومت إحداث تغيير جوهري في بناها الأساسية ونجحت في إعادة إنتاج تسلطها، إلا ان ازدياد اللجوء إلى صناديق الاقتراع في الأقطار العربية المختلفة يعني اعتراف تلك الأنظمة بصعوبة الحفاظ على شرعية وجودها، بعيداً عن ممارسة المواطنين لحقهم في الاقتراع، وبكلمات أخرى فإن صندوق الاقتراع بات مصدر الشرعية وليس الشعار السياسي البراق أو الخطاب الأيديولوجي لهذا النظام أو ذاك.

تضع الانتخابات الدورية يوماً بعد يوم تحديات جديدة على الأنظمة التسلطية، فهي تشجع المرشحين الآخرين، سواء من المعارضة أو غيرهم من المستقلين على التقدم للترشيح، وهي أيضاً تشجع المرأة على المطالبة بحصتها العادلة من مقاعد البرلمان أو المجالس البلدية، وتدفع نساء أكثر للترشح أو لدعم نساء مرشحات، وكذلك هو الأمر بالنسبة للفئات المقصاة أو المهمشة الأخرى ولاسيما الشباب. ومع دورية الانتخابات تزداد المطالبة بمراعاة المعايير الدولية للانتخابات النزيهة والشفافة، وتتشجع منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان للعمل على مراقبة الانتخابات، وبالمثل تتشجع المعارضة والمرشحون المستقلون لطلب المراقبة المحلية والدولية على الانتخابات، وخوفاً من العزلة أو الإدانة الدولية تضطر السلطات الحاكمة إلى تهذيب سلوكها تجاه المرشحين المعارضين وإلى تطوير أدائها الانتخابي.

لكن الأهم من كل هذا ان الانتخاب الدوري يطور الثقافة السياسية للمجتمعات العربية، ويشجعها على المشاركة ونبذ السلبية، ويفتح الباب أمام الانفتاح على التجارب الانتخابية في مختلف الدول، كما تنمي الانتخابات حقلاً معرفياً جديداً، يرفد السلطات والأحزاب والمجتمع المدني بخبرات ومعارف عن الأنظمة الانتخابية المختلفة، ويشجع على تطوير اطار انتخابي وطني ملائم لكل بلد عربي.

لن يأتي مسلسل الانتخابات الذي سيمر بأربع عشرة أو خمس عشرة دولة عربية خلال هذا العام بنتائج مفاجئة، ولن يحمل دائماً أخباراً سارة، لكنه بالتأكيد سينطوي على خبرات كبيرة لقطاعات أوسع من النشطاء السياسيين، وسيتعلم هؤلاء كيف يخوضون انتخاباتهم المقبلة بمهارات أكبر.

وفي الحقيقة ان كل انتخابات جديدة، في أي بلد عربي، هو بمعنى ما «كابوس» مضن للحكام والأنظمة المتسلطة، ويشكل كل واحد منها محطة للتعبئة السياسية، وللحراك الحزبي والاجتماعي، ويفرض حالة من الاستنفار واليقظة السياسية لدى الأنظمة القلقة على سلطتها ولدى المواطنين المتطلعين للتغيير.

من حسن طالع العام الانتخابي العربي انه استهل بالانتخابات المحلية في العراق، التي يبدو أنها شكلت خطوة كبيرة إلى الأمام في المسعى الجاري لإعادة بناء الدولة والمجتمع العراقيين، فقد جرت بمشاركة مختلف ألوان الطيف السياسي العراقي، ولم تقاطعه أي قوة سياسية أو طائفة، كما انحسر الطابع الطائفي عن هذه الانتخابات إلى حد كبير، ولم تشهد حوادث مهمة تعكر صفوها. وتعد مشاركة ٥١٪ من الناخبين اشارة ايجابية على مستوى الاقبال على الانتخابات، وتفتح بذلك الباب للتطلع بتفاؤل إلى تعافي العراق وقدرته على التقدم نحو الانتخابات البرلمانية المقبلة في نهاية العام بثقة وثبات، فهل ينتهي العام كما بدأ، حاملاً المزيد من الأخبار السارة على الصعيد الانتخابي؟ لنراقب إذن المحطات المقبلة للانتخابات العربية.

انتخابات المحافظات العراقية ..عدسة مهدي الخالدي

> العام الذي ما زلنا في مستهله قد يكون عام الانقسام العربي الذي تأجج على خلفية العدوان على غزة، وقد تكون له أكثر من صفة ووصف، لكن، وللمفارقة، فإنه سيكون أيضاً عام الانتخابات العربية بامتياز. وبكلام آخر فإن صورة العالم العربي خلال هذا العام لن تكون محكومة بطابع الانقسام القومي كما يعتقد الكثيرون، فالعرب لا يتخندقون وراء متاريس المحاور الإقليمية ويتبادلون الاتهامات، لكنهم أيضاً سوف يكونون مشغولين بتصفية «حساباتهم الداخلية»، من خلال صناديق الاقتراع.

دور غياب تطبيقات الحريات المسؤولة في الفضائيات بتحفيز الدوافع غير السليمة للشباب والمرأة

صفد حسام الساموك

لقد نبهت احداث ١١/ايلول/٢٠٠١، وما اعقبتها من حملات إعلامية غربية مكثفة، هدفت الى تقديم صورة ذهنية مشوهة عن العرب والمسلمين، الحكومات العربية بضرورة تطوير القنوات الفضائية العربية ، وتعزيز وظائفها الإعلامية المتعددة، في محاولة لاجتذاب المتلقين العرب، لاسيما من فئتي المراهقين والشباب، ممن بدأوا بالتعرض للفضائيات الأجنبية الوافدة حينذاك، لما امتلكته من عناصر اثارة وجذب وتشويق، فضلا عن توفيرها الفرص الكبيرة لتعلم اللغات الأجنبية، والتقاط ألفاظ ومدلولات «جديدة»، يداولونها في تجمعاتهم، كما ان هناك من ينظر الى اللغة الانكليزية، على انها اصبحت تعني اكثر من مجرد اللغة او الأدب، وانها تعني تنشئة أفضل، وشخصية اكثر جاذبية.

وكـان ذلـك احـد أهـم الـدوافـع التي أدت بهذه الحكومات إلى السماح لملكية القنوات الفضائية العربية بالتعدد، من ملكية رسمية للحكومة فقط ، أو ملكية خاصة للأحزاب، إلى ملكية خاصة للأفراد، إلا إن الأخيرة صارت في بعض الأوقات تمثل جزءاً من استكمال هيبة الافراد – الملاك – أنفسهم، والذين هم في الغالب رجال مال واعمال، لدوافع شخصية، او لتحقيق الوجاهة الاجتماعية، والمنافع الاقتصادية من خلال التقرب عبر هذه القنوات الى أصحاب القرار في دولهم، وليس لأسباب موضوعية تتسم بأخلاقيات الإعـلام، وكـان من نتائج ذلك زيادة معدلات عرض الرسائل الحاملة لمضامين العنف ولما يتنافى مع قيم المجتمعات العربية.

> أخذت اغلب الحكومات العربية، مع منتصف سبعينيات القرن الماضي بإطلاق قنواتها الفضائية الرسمية، الا انها حملت تلك الأهداف التي سعت لتحقيقها في تأسيسها للوكالات الوطنية للإنباء (١٩٥٦-١٩٧٦)، مع بدايات تحررها من الاستعمار، والتي لم تات لظروف موضوعية، وانما لدوافع تتعلق باستكمال هيبة الدولة، بجعلها أداة للتعبئة الجماهيرية، والتوظيف السياسي، على وفق أجندات الأنظمة السياسية الحاكمة.

العنف والإباحة عبر الشاشة

على الرغم من ان ظاهرة العنف موجودة – أصلاً– منذ ظهور الإنسان الأول، الى ان دراسات إعلامية مختلفة أجمعت على ان القنوات الفضائية صارت احدى الدوافع المهمة التي تكرس من السلوك العنيف بين الأفراد، لاسيما ان الكثير من القائمين بالاتصال ركزوا على قيمة «الصراع» المتضمنة مشاهد العنف ، في انتقاء الرسائل الإعلامية – على الرغم من حدة الانتقادات التي وجهت اليهم في ذلك – وعللوا ذلك: بان الحياة قائمة على صراع... ليس بين الأفراد فقط، وانما بين الدول والأمم، وان الإعلام الموضوعي هو ناقل دقيق للإحداث، وقد اسهمت تلك الرسائل الإعلامية، بشكل تراكمي، في تنامي السلوك العنيف، لدى أعداد كبيرة من المتلقين لها.

وقد تبدأ تغذية السلوك العنيف مع الأطـفـال، و تنمو معه في مراحل عمرية لاحقة، ومـا زالـت مشاهد العنف التلفزيوني تلقى قبولا كبيرا بـين الأطـفـال ممن يتـعـرضـون لها عبر الشاشات، ونشير هنا الى ان الأفلام الكرتونية للأطفال التي تحمل الصراع والعنف، استحوذت على المراكز الأولى في «شبابيك التذاكر» في صالات العرض الأمريكية، التي تشكل بورصة السينما العالمية، وسجل فلم الجريمة (رجل العصابات الأمريكي) أعلى الإيـرادات بمبلغ ٢٤،٣ مليون دولار حتى أواخر العام الماضي، وتدور قصته حول الصراع مع تاجر مخـدرات شرير، وتبعه بمركزين فلم (أسـود و حملان)، ويتحدث عن اصابة جنديين امريكيين في الحرب في أفغانستان، ومعلوم إن الطفل يتأثر في التلفزيون قبل أن يعي، حين يكون مستجيبا للصورة قبل ان يكتسب القدرة على فهم الألفاظ اللغوية واستيعابها عقليا، وهو ما يعزز من وجهات النظر التي تنبه بان التعرض للعنف المتلفز يجعل الأطفال يكتسبون عـادات عدوانـيـة، بحيث يصبحون عندما تتقدم بهم السن أكثر ميلا إلى الأعمال الإجرامية.

وفي مـا يتعلق بـالمراحل العمرية اللاحقة، أثبتت الدراسات المرتبطة بسلوك الأفـراد، بشكل قاطع وجود علاقة طردية بين ما يشاهده الأحداث عـبـر شـاشـات الـتـلـفـزيـون وبـين الانـحـراف، وفي استطلاع اجري لبحث هذا الموضوع، اظهر إن ٦٤،٢٪ من الأحداث يشاهدون برامج مثيرة، فيما كانت نسبة من يتابعون البرامج الدينية والثقافية العلمية كان بنسبة ١٦،٧٪ فقط، في وقت كانت النسبة المتبقية من حصة برامج الرياضة.

وفي مؤلفه (اثـر الإعـلام المعاصر في العقيدة والتربـيـة والسلوك) يؤكد محي الدين العوير: إن نوعية البرامج التي يشاهدها الفرد لها اثر واضح في سلوكه، والعكس صحيح، فمن يشاهد البرامج المثيرة للغرائز قد تكون دافعة للجنوح من خلال ما يكتسبه المشاهد منها من (قيم) ومواقف تدفعه لتقمصها ومحاولة تقليدها، وينقل عن احد الأحداث المنحرفين قوله: إن سبب دخوله دار الأحداث ووضعه تحت الرقابة هو محاولته تقليد بعض الأفلام.

وتشير اليونسكو إلى إن: متابعة الشباب لأفـلام العـصـابـات تـؤدي إلى اضطرابات أخلاقية تكمن وراء الجرائم المختلفة، مبينة إن ٨٥٪ منهم يحرصون على مشاهدة القنوات التي تعرض المناظر الإباحية، ونسبة ٥٣٪ قلت لديهم تأدية الفرائض الدينية، ونـسـبـة ٣٢٪ تـراجـع تحصيلهم الدراسي، ونسبة ٤٢٪ يتطلعون إلى الزواج المبكر ولو كان عرفيا، ونسبة ٢٢٪ من النساء تعرضن للإصابة بـأمـراض نسائية نتيجة ممارسة عادات خاطئة.

إن ذلـك كلـه يـقـود إلى تسجيل الملاحظات التالية:

– إن الأطـفـال يتعلمون العنف من خلال ملاحظة أشخاص يقومون به في وسائل الإعلام.

– إن الجمهور الذي يتعرض لوسائل الإعلام غالباً ما يقلد العنف واقعيا، وليس خيالياً.

– إن تكرار التعرض لمشاهد العنف عبر وسائل الإعلام ينجم عنه (تبلد) أحاسيس الـنـاس تجـاه السلوك العـدواني، وهـو مـا يمكن أن يصل بالفرد إلى حد التسامح مع العنف والقبول به، بدلا من رفضه.

المرأة والإعلام

انتقدت دراسات أمريكية عدم تساوي الـفـرص في الـتـصـدي للوظائف الحكومية المهمة، بين المرأة والرجل في اغلب المجتمعات، وان إحصائيات تـولي الـنـسـاء لـهـذه الـوظـائـف ما زالت غير جوهرية او مهمة.. وان الإسهامات العديدة التي يمكن للعديد منهن ان يقدمنها الى حياة ازواجهن المهنية في تلك الوظائف، هي القيام بـدور المـضـيـفـات ، او باعتبارهن تابعات جذابات ، يعملن كدعامات على مسرح الاحـداث، المقصود بها ان يكن حاضرات مرئيات من دون ان تسمع أصواتهن، في مناسبات وظيفية واجتماعية.

ونقلت صحيفة «الخليج» الإماراتية في ٢٠-١١-٢٠٠٧، استطلاعا أكد ان مجالسة الرجال لزميلات شقر لساعات طويلة من العمل يزيد من النشاط الوظيفي للرجل، ويقل هذا النشاط تبعا للون بشرة وشعر ومواصفات المرأة التي تعمل بالقرب منه.

لقد باتت النظرة «الغريزية» للمرأة تشكل عنفا شديدا بحقها، تـزداد حدته تبعا لتشدد اعـراف المجتمع الذي تنتمي اليه وتقاليده، وكرس من شدة هذا العنف، الصورة الذهنية التي أوجدتها بعض وسائل الإعلام، لاسيما الـقـنـوات الفضائية عنها، باعتبار ان هذه الصورة –الذهنية– تمثل مجموعة الاحكام والتصورات والانـطـبـاعـات الـقـديـمـة والـجـديـدة المستحدثة، الايجابية منها و السلبية، التي يأخذها شخص او مجتمع عن آخر، ويستخدمها منطلقا وأساساً لتقييمه لهذا الشخص او المجتمع، وليحدد موقفه وسلوكه إزاءه.

وكانت معظم المحاولات تقديم (إعلام نسوي) في الدول العربية خجولة لم ترتق إلى مستوى الاحتياجات الحقيقية للمرأة العربية العصرية الـيـوم، إذ انـحـسـرت مـفـردات هذا الإعـلام بمضامين تعلقت – فقط – بالطهي وتربية الأطفال والخياطة والموضة وطرائق التزيين وأخبار مستحضرات التجميل، وكان لتصدر مظاهر الفاتنات لشاشات التلفزة أثر في تشكيل صورة غير متكاملة عن مهام المرأة العربية وحقيقة موقعها من الرجل.

وفي العراق، وفضلا عن تعرض المرأة للعنف، الذي يمكن ان تتعرض اليه بقية النسوة في مختلف المجتمعات، بدا عدد من القنوات الفضائية المملوكة للأفراد بتقديم «صورة مشوهة» عن المرأة، ويعزز الخطورة المستقبلية في ذلك، النظرة بان الإعلام صورة مصغرة عن المجتمع، وعن توزع القوى والسلطة فيه، وهو يعمل في ظل انظمة (اجتماعية وسياسية واقتصادية) تتغذى منها وتغذيها.

لقد اشترط الدستور تكفل الدولة بحرية التعبير عن الرأي، وحرية الصحافة والطباعة والإعلان والإعلام والنشر، بان لا يخل ذلك النظام العام والآداب، بيد ان قنوات فضائية عراقية قدمت «المرأة» على غير حقيقتها، وقدم عدد منها، وفي ظاهرة غير مسبوقة في الإعلام التلفزيوني العربي، عروضا توحي بالإباحة الغريزية عبر رسائل SMS تظهر على شاشاتها طلبات للتعارف على (نسوة جريئات لقضاء ساعات الليل)، عبر أرقام في أسفل هذه الشاشات، إلا إن عددا من تلك القنوات بدأت بحذف تلك (الدعوات) عن شاشاتها مؤخراً.

إن خلق «صورة» مشوهة ومسيئة بهذا الشكل عن المرأة في العراق، يمكن لنا أن نعده من أقوى أنواع العنف الذي يمكن ان تتعرض اليه امرأة، لما يمكن ان يوقعه من ايذاء نفسي في ذاتها، وصراع داخلي فيها، قد يؤثر سلبا في فاعليتها وقدرتها على الإنتاج، والتعاطي بايجابية مع المجتمع، واذا ما كان باحثون قد عدوا ان تشويه بعض الرجال لسمعة مطلقاتهم لحرمانهن من حضانة أطفالهن عنفا شديدا ضمن النطاق الأسري، فان خلق «صورة ذهنية» سلبية عن المرأة، عبر هذه القنوات الفضائية هو عنف اكثر حدة واشد خطورة على المستوى الاجتماعي بشكل عام.

ووجدنا من خلال تجربتنا الإعلامية الميدانية إن تلك الصورة التي قدمتها هذه القنوات، لم تكن بقصد ايقاع العنف ضد المرأة العراقية بشكل معد له سلفا، من قبل القائمين بالاتصال فيها، وانما أتت كنتيجة للتخطيط الإعلامي غير الصحيح في أثناء تحديدهم للأهداف التي ترمي مؤسساتهم الإعلامية الى تحقيقها، وصياغتهم غير الدقيقة لرسائلهم الاتصالية من دون اعتماد أخلاقيات الإعلام البناء.

ويهدف ذلك الى اجتذاب جموع المتلقين بوقت قياسي، وسط كم هائل من الفضائيات، عبر توظيف الإيحاءات الغريزية في أساليب متعددة، دون النظر الى الآثار المستقبلية السلبية المحتملة، على المتلقين والمرأة معا، جراء التعرض لمثل هذه الرسائل.

وهـنـا يمكن أن يـؤدي التعرض الـتـراكـمـي لـلـرسـائـل الاتصالية المتضمنة قيمة الصـراع، وتقديم صـورة ذهنية مشوهة عن المـرأة، والترويج عنها على انها «سلعة تبحث عن مستفيد» الى تحفيز السلوك العنيف نحوها من قبل الرجل، في البيت او الشارع او في الوظيفة، ويمكن ان يعرضها الى تحرش او اعتداء، فضلا عن الإسهام في خلق «النموذج التخيلي» للمرأة في ذهنية الرجل، والذي قد لا تنطبق مواصفاته عـلـى زوجـتـه، فـيـتـكـرس سلوكه العدواني تجاه زوجته، للتعبير عن احتجاج غير معلن او مقبول الدوافع من قبله، ويزيد ذلك من مستوى العنف الأسري، ومثلما كان لتعددية القنوات الفضائية اثارها الفعالة في تواصل المجتمعات فيما بينها وتطورها، وغير ذلك من ايجابيات، الا ان لغياب التشريعات القانونية التي تؤمن سلامة تلك المجتمعات، وابتعاد بعض القائمين في الاتصال فيها عن الأسس الصحيحة والموضوعية في الإعلام، جوانب سلبية.

فوضى الفضائيات .. عدسة – علي طالب

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.
٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.
٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
Opinions112@ yahoo.com